

الشيخ محمد التركي وجهوده الإصلاحية والتربوية في وادي سوف (بلدة الخبنة بالرقيبة أنموذجا)

*Sheikh Muhammad Al-Turki and his educational
reform efforts in Oued Souf (the town of Al-Khbna in
Al-Raqeaba as a model)*

د/وداد صالح

مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية.

جامعة الوادي (الجزائر)

Salhi-ouidad@univ-eloued.dz



الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على رائد من رواد الإصلاح في الجنوب الشرقي الجزائري، وهو الشيخ محمد التركي، وإبراز جهوده في ترسيخ مقومات الشخصية الجزائرية المتمثلة في الإسلام واللغة العربية والوطنية لدى سكان وادي سوف، في زمن حاول فيه الاستعمار الفرنسي طمسها.

وخلصت الدراسة إلى أن رواد الإصلاح المتمثلة في شخص الشيخ محمد التركي، نجحوا في ترسيخ مقومات الشخصية الجزائرية عن طريق الدعوة والتعليم، لدى سكان المناطق الجنوبية الجزائرية، وتكملت بإنشاء مراكز تعليمية تدرس شتى العلوم، لتكون منطلقا في نشر الوعي الديني والوطني تحت ظل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأنشئوا جيلا مكافحا للاستعمار الفرنسي، مدافعا عن مقوماته، حاملا راية النهضة الدينية والثقافية في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: محمد التركي؛ الإصلاح؛ وادي سوف؛ المقومات الشخصية؛ الوطنية.

Abstract

This study aims to shed light on one of the pioneers of the reform in the southeast area of Algeria, Sheikh Muhammad al-Turki. It also seeks to highlight his efforts in consolidating the components of the Algerian personality represented in Islam, the Arabic language, and patriotism among the residents of Wadi Souf, at a time when French colonialism tried to obliterate them.

The study concluded that the pioneers of reform, represented by the personality of Sheikh Muhammad al-Turki, succeeded in consolidating the components of the Algerian personality through advocacy and education, among the inhabitants of the southern Algerian regions. Moreover, this Algerian personality was enthroned by the establishment of educational centers that teach various sciences, as a starting point for spreading the religion and national awareness under the umbrella of the Association of Muslim Algerian Scholars and to create an anti-colonial generation that defends its components, carrying the banner of religious and cultural renaissance in the region

Keywords: Muhammad Al-Turki; reforma; Wadi Souf; ingredients; patriotismo.

1. مقدمة

إن المتمعن في أجندة الاستعمار الفرنسي بعد سيطرته على مناطق الجنوب الشرقي، يجد أنها سعت بكل الطرق والوسائل إلى طمس عادات ومقومات سكان المنطقة، حيث شرع في بث وتطبيق مخططاته الخبيثة، من خلال احتلال عقول السكان بتشجيع الخرافات والبدع، ومحاربة الهوية الفكرية والثقافية، وسلخهم عن معتقداتهم الدينية والتربوية.

لكن الله قيض رجال وشيوخ الإصلاح المنبثقين عن جمعية العلماء المسلمين للتصدي لهذه الدسائس والمخططات، نذكر منهم الشيخ المصلح محمد التركي الذي لم يدخر جهدا ولا علما في الأخذ بأيدي سكان بلدة الخبنة بمنطقة الرقيبة بوادي سوف، وانتشالهم من براثن الجهل والخرافة والأمية، وإعدادهم لحمل اللواء للدفاع عن الوطن والعروبة، من خلال زرع الروح الوطنية والمحافظة على الهوية الإسلامية واللغة العربية، متخذا طريق الدعوة والتعليم كنشاط إصلاحي وتربوي في المنطقة. فإلى أي مدى ساهم الشيخ محمد التركي في محاربة الجهل والأمية، وترسيخ المقومات الوطنية لدى سكان بلدة الخبنة خصوصا ووادي سوف عموما؟

إنه من بين أهداف هذه الدراسة هو تسليط الضوء على السيرة النضالية لرائد من رواد الإصلاح في الجنوب الشرقي الجزائري، الممثلة في شخصية شيخ الإصلاح محمد التركي، مع إبراز جهوده في ترسيخ مقومات الشخصية الجزائرية المتمثلة في الإسلام واللغة العربية والوطنية لدى سكان وادي سوف عموما وسكان منطقة الخبنة خصوصا، في زمن حاول فيه الاستعمار الفرنسي طمسها. وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعت المنهج التاريخي الوصفي لأنه الأنسب لهذا المواضيع.

2. سيرة الشيخ محمد التركي

2.1. مولده:

هو الشيخ محمد بن بالقاسم التركي، وأمه تسمى أم الهناء بنت علي عزوز المولود خلال (1919م/ 1337هـ) من أسرة بسيطة تمتن الزراعة بمنطقة قمار ولاية الوادي¹. نشأ وترعرع في بيئة ريفية وأسرّة بسيطة، محافظة على عادات وتقاليد المنطقة، محبة للعلم

1- وادي سوف: يقع إقليم وادي سوف جنوب شرق الجزائر، وهو جزء من العرق الشرقي الكبير، يحده من الشمال بلاد الزاب "بسكرة والزرائب"، ويمتد حتى جبال الأوراس، والنمامشة، وإلى منطقة نقرين، ومن الشرق الحدود التونسية من نفطة ونفزاوة، مروراً ببيرومان حتى غدامس، ومن الجنوب واحات غدامس، ومن الغرب وادي ريف (تقرت وتماسين) وورقلة. ينظر: علي غنابزية (2008، 2009م): مجتمع وادي من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300، 1374هـ/ 1882، 1954م، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، ص 13.

والعلماء²، تتكون من 8 أفراد وهم الأب والأم و6 أولاد منهم 5 ذكور أولهم محمد ثم علي وعبد القادر، ويليهِ مصطفى، ثم إبراهيم، وبنْت اسمها زينب³، حيث هاجر أخوه مصطفى نحو بلد الحجاز رفقة البشير سعد الله⁴، أما هو فقد كان من المترددين على المجالس العلمية للشَيْخ عمار بن الأزعر⁵، وقد امتلكت أسرته غيطان نخيل بقرية الداغرة⁶، التي كانت تقيم بها أسرته أحياناً وتنتقل أحياناً أخرى للإقامة بريف قمار⁷.

2.2. أسرته:

تزوج الشَيْخ محمد التركي ثلاثة مرات، الزوجة الأولى تسمى أم الخير نصري والتي أسكنها بلدة الداغرة، بعد أن قام جماعة مسجد الداغرة ببناء غرفة للشَيْخ بجوار غيطان عائلته، ولكنه سرعان ما طلقها بعد خروجه لتونس، بغية طلب العلم ولعدم قدرته على إعالتها، وأنجبت له بنت اسمها مريم، أما الزوجة الثانية تدعى بوجلخة هنية بنت بالقاسم تزوجها سنة (1955 م / 1374 هـ) وله منها 10 أولاد منهم 5 ذكور وهم: سليم، وبالقاسم، وعبد الحكيم ونجيب ومباركة، وتسمى الزوجة الثالثة جبلون فريدة من بلدة حساني عبد الكريم تزوجها سنة (2001 م / 1422 هـ)⁸.

2- التجاني العقون: أعلام من قمار بوادي سوف، مطبعة سخري، حي المنظر الجميل، الوادي، الجزائر، 2013، ص 361.

3- زينب: وهي أخت الشَيْخ محمد التركي، تزوجها ابن عمها أحمد التركي بالبياضة. ينظر، عبد الرزاق هزبري: شخصية اليوم، عنمدونة الأخبار الوطنية والمحلية ليوم، 3 أبريل 2020م.

4- البشير سعد الله: وهو أخو الدكتور أبو القاسم سعد الله من أبيه، توفي في مكة المكرمة. له 3 بنات، وأحفاده متواجدون حالياً في السعودية. لقاء مع بالقاسم بن علي زبيري، بمدينة قمار، 16 أبريل 2022م على الساعة 08:22.

5- معار بن الأزعر: وهو عمار بن عبد الله بن الطاهر بن أحمد لزعر الهلالي، القماري السوفي الجزائري، ولد ببلدة قمار في عام 1898م، وهو رائد من رواد الإصلاح بمنطقة قمار. ينظر، عبد الحميد بسر: الأمجاد من أبناء سوف، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 2019، ص 24.

6- قرية الداغرة: تقع شرق بلدة الخينة، وسميت القرية بذلك الاسم "الداغرة" بمعنى الدغرة أو الهجمة، ويقال أن أصل كلمة الداغرة كما أخبر به أحد أول رجليين سكنها ألا وهو عبد القادر زوزو (المعروف بقويدر قسوم)، يرجع إلى فترة انتشار ظاهرة قطاع الطرق(الجياشة) في سوف قبل الاحتلال الفرنسي، حيث كان الناس عندما تهاجم قراهم ولا سيما قمار، ينادون بعضهم بعضاً للاختباء منهم في منطقة الداغرة الحالية، قائلين: ادغروا منا، ادغروا منا، ومعناها اهربوا نحو هذه الجهة(المنطقة)، فكانت مهرباً ومكاناً ممتنعاً عن الجياشة، وينطبق عليها وصف المؤرخ العدواني لمنطقة سوف بأنها مانعة الهارب فتداولت هذه الكلمة عند سكان الجهة إلى يومنا هذا. لقاء قدادرة المولدي بن البشير مع أحد سكان منطقة الداغرة يوسف زغوان، نشرت في مدونة قدادرة المولدي يوم 3 أبريل 2019م.

7- يوسف زغوان (2015، 2016م): التعليم العربي الحر بوادي سوف(1931-1962م) من خلال الوثائق المحلية والرويات الشفوية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، ص 106.

8- ترجمة للشَيْخ محمد بن بالقاسم التركي أعدها الأستاذ عبد الرزاق هزبري في 3 أبريل 2020م.

3. نضاله الإصلاحى الدعوى التربوى بوادى سوف

3.1. شيوخه ومسيرته العلمىة:

تلقى الشىخ محمد التركى مبادئ القراءة والكتابة بمسقط رأسه قمار، حفظ القرآن الكرىم فى مسجد الطلبة أولا الموجود جهة السوق، ثم فى مسجد بيت الشرىعة، على يد الشىخ بالقاسم بن الساسى صالحى⁹، الملقب بالمجلخ، دفن فى المىنة المنورة والشىخ سى الطىب بالزا، الذى كان إماما ومعلما فى ذات المسجد، ودرس الشىخ أيضا على الشىخ سى عمار حمايتى¹⁰، الذى قدمه أمامه لىصلى التراوىح بالناس. وعند بناء أهل الداغرة لمسجدهم¹¹ فى سنة 1943م/1362هـ، طلبوا من ابن منطقتهم الشىخ محمد التركى أن يقيم فىهم لىعلم أبناءهم القرآن الكرىم ويؤمهم فى الصلاة، واتفقوا على أن تكون البىة فى فصل الخرىف شهر أكتوبر من نفس السنة. فكان الشىخ يؤم المصلىن بالمسجد، وىعلم أبناءهم القرآن الكرىم أحيانا بالمسجد، وأحيانا أخرى ىنتقلون إىله فى غوط نخىله بالمنطقة¹².

لكن حبه للعلم وشغفه به جعله ىشد الرحال إى جامع الزيتونة، وذلك نىجة نقاش دار بىنه وبن رفىقه سى مىلود النىس سنة (1943م/1362هـ)، حول أحوال أترابهم، حىث

9- الشىخ بالقاسم بن الساسى صالحى: هو الشىخ بالقاسم بن الساسى بن صالح بن أحمد صالحى، الملقب بالمجلخ، ولد حوالى عام (1889م/1310هـ)، وهو صهر وزمىل الشىخ الطاهر التلىلى أيام طلب العلم، وعرف على الشىخ حبه للعلم، قرأ القرآن الكرىم فى صغره وحفظه على يد الشىخ سى محمد خدة، وقرأ مبادئ الءىن والفقه واللغة العربىة على الشىخ محمد بن البرىة، والشىخ أحمد بن الفاء، والشىخ عمار بن الأزرع، وعلى غىرهم أيضا ممن وفد على قمار مثل: الشىخ محمد اللقانى، ثم صار مؤدبا لىعلم القرآن لأولاد الزاوىة التجانىة بتاغزوت عند الشىخ العىد، ثم انتقل معلما للقرآن فى قمار، ومن تلامىذه الشىخ محمد التركى، ثم سافر إى تونس، ثم عاد إى قمار معلما للقرآن فى جامع السوق- الجامع الكبرى- ثم هاجر إى المىنة المنورة سنة 1358هـ / 1937م. وعىن إماما للصلاة فى عدة مساجد من مساجد المىنة، توفاه اللهىفى المىنة المنورة يوم 8 من ذى القعدة سنة 1394هـ/ 22 نوفمبر عام 1974م عن عمر ىناهز 85 عاما. ىنظر: عاشورى قمعون: من علماء بلدة قمار، الشىخ بالقاسم بن الساسى صالحى، مءونة بتارىخ 18 فىفرى 2020م، اطلع عىها فى 20 مارس 2022م.

10- الشىخ سى عمار حمايتى: هو حمايتى عمار بن محمد بن سالم بن محمد بن بشىر بن مبارك، ولد بقمار خلال سنة 1908م، وسجل إدارىا سنة 1913م، حفظ القرآن الكرىم وعمره 8 سنوات، وبعء انقطاعه على حفظه، ثم عاد إىله مرة أخرى وعمره 13 سنة، درس مع الشىخ النوار، وتلمذ على يد عمار الأزرع والشىخ عبء القادر الياجورى، ودرس على شىخ مغربى الأصل استقر مءة قصىرة بقمار أى لمدة 6 أشهر، ثم رحل إى المىنة المنورة، عىن معلما بأحد المساجد فععمل مدرسا للصغار، ولازمه الشىخ الطاهر الجىلانى خطىب مسجد السنة بالبىاضة، توفى يوم 11 أكتوبر سنة 2008م، ودفن فى مقبرة قمار. لقاء مع أحد أقاربه الأستاذ: محمد الصالح حمايتى، بقمار، فى 18 أفرىل 2022م.

11- سعى بمسجد الداغرة نسبة للقرىة التى بنى فىها.

12- يوسف زغوان: التعلیم العربى الحربوادی سوف، المرجع السابق، ص 106.

قال الشيخ: رأيت كيف أصبح بن عيشة عالما"، فكان هذا الكلام محفزا لميلود النيس فشد الرجال لجامع الزيتونة عام (1944م/ 1363هـ)، ولحق به الشيخ محمد التركي بعد حوالي عام أي سنة (1945م/ 1364هـ)، درس على يد شيوخ أجلاء منهم العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور صاحب كتاب التحرير والتنوير وشقيقه محمد الفاضل بن عاشور. وكان عند عودته إلى مسقط رأسه في العطلة الصيفية يعمل في الفلاحة ليحصل على مصروف يستعين به على الدراسة، وإلى جانب هذا كان يقدم دروسا ببلدة الخبنة¹³ بطلب من أهلها، واتفقوا معه على أن يندشوا مدرسة لتعليم أبنائهم فيها بعد تخرجه من الزيتونة وتحصله على شهادة التطوع¹⁴، وهو ما تجسد فعلا سنة (1952م/ 1371هـ)¹⁵. وأصبح الشيخ محمد التركي فيما بعد من رجال الإصلاح وأعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ويعد من أواخر الذين صحبوا رائد الإصلاح الشيخ العلامة محمد الأزعر بمدينة قمار، وهو العالم الوحيد الذي سافر من وادي سوف للمشاركة في تأسيس جمعية العلماء المسلمين.

درّس في مسجد الداغرة بعد بنائه من طرف سكان المنطقة سنة (1944م/ 1363هـ)، ثم بمدرسة الفلاح بالحي الجنوبي بخبنة الرقيبة حتى سنة (1956م/ 1375هـ)، وهو سنة إغلاقها من طرف الاستعمار، ثم انتقل للتدريس بمدرسة النجاح بقمار إلى غاية سنة (1963م/ 1383هـ)، وبعد الاستقلال انتقل الشيخ محمد التركي إلى مدينة بسكرة، وعمل في قطاع التربية والتعليم كأستاذ للتعليم المتوسط، وعين أيضا إماما وخطيبا في مسجد قريب من بيته، كما أنه شغل منصب رئيس للمجلس العلمي لولاية بسكرة¹⁶.

3.2. تلاميذه:

تتلمذ على يد الشيخ محمد التركي في مدرسة الفلاح¹⁷ لوحدها قرابة 30 تلميذا،

13- بلدة الخبنة: هي إحدى قرى الجهة الجنوبية لبلدية الرقيبة، امتهن سكانها الفلاحة الممتثلة في زراعة النخيل والتبغ، جل سكانها قدموا من مدينة قمار، تبعد عن مقر البلدية مسافة 3 كلم تقريبا . تحدها شمالا قرية العوائسة، ومن الغرب قرية العرفجي، ومن الجنوب قرية بقوزة التابعة لبلدية تاغزوت، ومن الشرق قرية الداغرة التابعة لبلدية قمار، لقاء مع الأستاذ عبد اللطيف عويبي، ابن بلدة الخبنة، في منزله يوم 1 أفريل من سنة 2022م/ 1443هـ.

14- شهادة التطوع: وهي أعلى شهادة علمية كان يمنحها جامع الزيتونة بتونس واستمر العمل بها إلى سنة 1933م ، وهي تعادل شهادة البكالوريا حاليا عند وزارة التربية الجزائرية. ينظر، بوطيبي محمد: التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الأول من القرن العشرين (دراسة في المنهج والبرنامج)، المجلة المغربية للمخطوطات، المجلد 1، العدد 13، 2017-09-15، ص 192-226.

15 يوسف زغوان: التعليم العربي الحروبدي سوف، المرجع السابق ، ص 107.

16 سعيد حاجي: من أعلام الجزائر، موقع بسكرة اليوم، نشرت يوم 8 يوليو 2021م

17 مدرسة الفلاح: هي ثاني مدرسة أهلية تتبع جمعية العلماء المسلمين بعد مدرسة النجاح بقمار، بنيت حوالي سنة 1951م على مساحة 50متر مربع (بطول 10 أمتار وعرض 5 أمتار) من طرف سكان القرية بمواد محلية كالجبس والحجارة، وجلبت الطاولات التي لا تزال موجودة إلى يومنا هذا من مدرسة النجاح بقمار، ثم استمرت المدرسة في التدريس لسنة 1957م، حيث أغلقت من طرف الاستعمار، وأعيد فتحها بعد الاستقلال سنة 1963م. ينظر

معظمهم من أبناء الحي الجنوبي لبلدة الخبنة بالرقيبة، ومنهم أيضا من خارج البلدة ، وكلهم كانوا من أبناء الفلاحين، نذكر منهم التلميذ عبد الرحمان كمرشو والتلميذ لمن يلقط وهما من بلدة الرقبية، أما التلميذ عبد الحميد الوثري من منطقة الداغرة، وكان يغلب على أوليائهم انتمائهم للحركة الإصلاحية.

• أسماء بعض تلاميذه

ملاحظة	التلاميذ الذكور ¹⁸
من بلدة الخبنة من مواليد سنة (1939م/ 1358هـ) وكان عمره أثناء التمدريس بين 12 - 13 سنة، وهو من الطبقة الأولى	محمد بربيش
من بلدة الخبنة	البشير زبدي
من بلدة الخبنة، من مواليد سنة (1937م/ 1356هـ)، وهو من الطبقة الثانية	البشير غندير مبروك
أبوه مالك الأرض التي بنيت عليها مدرسة الفلاح، وهو من بلدة الخبنة، من مواليد (1942م/ 1361هـ)، وهو من الطبقة الثانية	عبد العزيز بن عمار بن صالح فالج
من بلدة الخبنة وكان عمره أثناء التمدريس بين 12 - 13 سنة، وهو من الطبقة الأولى	عبد العزيز بربيش
من بلدة الخبنة	محمد الطاهر بربيش المدعو عمر
من بلدة الخبنة، وكان عمره أثناء التمدريس بين 12 - 13 سنة، وهو من الطبقة الأولى	محمد خريف
من بلدة الخبنة، وهو من الطبقة الثالثة لا يزال على قيد الحياة	عبد الحميد خريف
من بلدة الخبنة وكان عمره أثناء التمدريس بين 12 - 13 سنة، لا يزال على قيد الحياة وهو من الطبقة الأولى	الطاهر عويمر
أبوه التجاني وأمه مباركة، وهو من بلدة الخبنة	حسن حسونة
من بلدة الخبنة	عبد الرزاق حسونة
أبوه عبد الله بن محمد المعروف ب دلایل، وهو من بلدة الخبنة بالرقيبة.	عبد الكريم سقني
من بلدة الخبنة، وهو من الطبقة الثالثة	أحمد حمايتي
ابن عماره العاتي من بلدة الخبنة	علي العاتي
من بلدة الخبنة	عز الدين سقني المدعو عيد الحفيظ
ابن عبد القادر عويبي من بلدة الخبنة	عبد المجيد عويبي
من بلدة الخبنة، وهو من الطبقة الثالثة	مصطفى جحيدر

مطوية المنتدى العلمي الأول لمدرسة الفلاح بخبنة الرقبية، التي أشرفت على تنظيمه شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فرع الرقبية، برئاسة الأستاذ صالح فالج. وينظر ملحق رقم 5.
18- لقاء مع الأستاذ عبد اللطيف عويبي بمنزله في الوادي، يوم 1 أفريل 2022م. ينظر أيضا يوسف زغوان: التعليم العربي الحبروادي سوف، المرجع السابق، ص 107.

عبد الكريم دويس	من بلدة الخبنة، وهو من الطبقة الثالثة
عبد المالك دويس	من بلدة الخبنة
محمد العاتي	من بلدة الخبنة
عبد الوهاب سقي المدعو عبيد	من بلدة الخبنة
مصطفى دبيلي	من بلدة الخبنة
عبد الحميد الوثري	من بلدة الداغرة، وكان عمره أثناء التمدريس بين 12 - 13 سنة، وهو من الطبقة الأولى
عبد الرحمن كمرشو	من بلدة الرقيبة، وهو من الطبقة الثالثة
لمين بلقط	من بلدة الرقيبة، وهو من الطبقة الثالثة

التلاميذ الإناث ¹⁹	ملاحظة
تبرنت عمار بن صالح فالج	وهي زوجة الصادق بن عبد الله بن محمد، من قاطني بلدة الخبنة بالرقيبة.
فاطمة فالج بنت عمار	من بلدة الخبنة
نجمة فالج بنت مصطفى	من بلدة الخبنة
مسعودة حمايتي بنت لخضر	من بلدة الخبنة
تبر قريون	من بلدة الخبنة
مريم تركي ابنة الشيخ محمد التركي	من بلدة الخبنة
التومية بريش المدعوة تبر	من مواليد : 29 ماي 1945م درست في مدرسة الفلاح بين سنتي 1955 و 1957، وهي من سكان بلدة الخبنة.
غالية بريش	انقطعت عن الدراسة بعد حوالي أسبوع من الدراسة
بنت ابريزة	هكذا كان زميلاتها ينادونها، وهي من بلدة الخبنة

والملاحظ على هؤلاء التلاميذ حفظهم للقرآن الكريم بأجزاء متفاوتة ذكورا كانوا أو إناثا وكان حفظهم له خصوصا في فترة العطلة الصيفية²⁰. وكانت لكل طبقة (فوج) حجرة خاصة، ولقلة عدد الإناث المتتمدرسات على يد الشيخ محمد التركي في مدرسة الفلاح، ولصغر سنهن، ولعدم توفر عدد كاف من الحجرات الدراسية، كن يدرسن في نفس الحجرة مع الذكور، كما كان معمولا به في مدرسة النجاح بقمار^{21 22}.

- 19- تسجيلات صالح فالج مع تلميذات مدرسة الفلاح بالخبنة، مارس 2013م؛ ولقاء مع الأستاذ عبد اللطيف عويبي: نفس المرجع السابق. ينظر أيضا يوسف زغوان: التعليم العربي الحروبدي سوف، المرجع السابق، ص 107.
- 20- تسجيل مصور للأستاذ صالح فالج مع التلميذة تبر بريش المعروفة بالتومية ببلدة الخبنة في شهر مارس (2013م/1434هـ). وينظر أيضا يوسف زغوان: التعليم العربي الحروبدي سوف، المرجع السابق، ص 107.
- 21- مدرسة النجاح: تأسست سنة (1931م/1349هـ)، وبنيت بجوار مسجد الطلبة بقمار، في مكان منزل التجاني بوعزيز والفلاح هالي، وكانت تحت إدارة الشيخ محمد الطاهر التليلي، وأول من درّس بها الشيخ عمار الأزرع. ينظر محمد الحسن فضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (1) القطاع القسنطيني. شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1999م، ص 115.

وكان الشيخ يدرس حوالي 13 مادة للمستوى الواحد مثل التوحيد والفقه والسيرة والتاريخ والجغرافيا وكان يخصص جزءا منها لدراسة تاريخ الجزائر، وجغرافيته، ودرس أيضا الحساب والهندسة، والنحو والصرف والإملاء والأخلاق والمحفوظات، وكان الشيخ محمد التركي يقسم السبورة إلى ثلاثة أقسام لكل طبقة (فوج) من التلاميذ، حيث خصص لكل فوج جزءا منها، إلى جانب مادة القرآن الكريم، وكانت مدة الدراسة 07 ساعات يوميا مقسمة إلى فترات، فخصص للفترة الصباحية 04 ساعات من الساعة 8:00 إلى الساعة 12:00، أما الفترة المسائية فكانت من الساعة 14:00 إلى الساعة 17:00²³، وكانت البرامج التعليمية في مدرسة الفلاح مستمدة من برامج مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فالملاحظ عنها أنها كانت متطورة في كل المواد²⁴.

كما كان الشيخ محمد التركي يؤدب تلاميذه إذا أخطأوا بعدة أساليب نذكر منها: أسلوب الضرب بالمسطرة على الأصابع أو يعاقب بالوقوف في آخر حجرة الدراسة، أو المكوث في هيئة ركوع، وعموما فكان الاحترام هو السائد في المعاملة بين التلاميذ وشيخهم، ولم يبخل الشيخ جهدا في رفع مستواهم التعليمي ولم يقصر فيه، هذا ما شهد عليه تلاميذه، وكما كان الشيخ متعظفا عن حضور الولاثم بالبلدة، لأنه متفرغ كلياً للتعليم والوعظ والإمامة، وليس لديه وقت فراغ ليذهب لهذه الأمور؛ مما جعل أهل بلدة الخبنة يرسلون له بعض الهدايا والوجبات أحيانا إلى بيته²⁵. وهذا من أجل ترسيخ الفكر النهضوي الواعي، وترسيخ مقومات الشخصية الجزائرية المتمثلة في الدين الإسلامي والعروبة، وترسيخ الروح الوطنية الجزائرية لدى سكان منطقة الخبنة بالرقبية، وغرس بذرة العلم لدى مجتمع ريفي أُمِّي يقطن منطقة نائية، فتكللت جهود الشيخ بالنجاح، حيث سعى إلى محو أمية سكان القرية، ويشهد بعض معلمي مدرسة النجاح بقمار على أن تلاميذ مدرسة الفلاح نجباء محبوبون للعلم، وأقر بذلك الشيخ محمد التركي.

ولحجهم الشديد للعلم وتعطشهم له، قام الشيخ بتوجيه مجموعة كبيرة من تلاميذ مدرسة الفلاح للمشاركة في الشهادة الابتدائية التي تقام في مدينة بسكرة²⁶، وقد نجح فيها ثلاثة وهم التلميذ البشير غندير مبروك ومحمد بربيش، وعبد الحميد الوثري، وبذلك أصبحوا مؤهلين للالتحاق بمعهد ابن باديس بقسنطينة، لكنهم لم يتمكنوا من ذلك، بسبب اشتداد

22- ينظر أيضا يوسف زغوان: التعليم العربي الحروبدي سوف، المرجع السابق، ص 109.

23- تسجيل مصور لصالح فالج مع تلاميذ مدرسة الفلاح بالخبنة في شهر مارس من سنة (2013م/1434هـ)

24- بشير خلف: المنتدى العلمي الأول لمدرسة الفلاح بخبنة الرقبية، مدونة سوف أوراق ثقافية، الجزائر، الخميس 24 مارس 2022م.

25- تسجيل مصور للأستاذ صالح فالج مع خالي خيرة فالج أخت التلميذة تبر فالج بالخبنة في مارس (2013م/1434هـ).

26- يوسف زغوان: التعليم العربي الحروبدي سوف، المرجع السابق، ص 114.

وطأة الثورة، وغلق المعهد في سنة 1957م/ 1376هـ²⁷، بالرغم من هذا فقد درس التلميذ محمد بربيش في جامع الزيتونة بتونس لمدة 06 أشهر، ودرس بمعهد ابن باديس في قسنطينة لمدة قصيرة قبل غلقه من طرف الإدارة الاستعمارية ولظروف شخصية خاصة بالتلميذ²⁸.

3.3. نضاله الإصلاحي:

عانى الشيخ محمد التركي كثيرا من ممارسات الاستعمار الفرنسي، وتضييق الخناق عليه، حيث ظل الاستعمار ينظر لمدرسة الفلاح بعين الريبة والشك، ويتحسس دوريا ما تقدمه لتلاميذها من مادة تعليمية، فإذا قدم لهم غير حفظ القرآن الكريم كتاريخ الجزائر وغيرها، مما يعتبرونه تحريضا عليهم، فسيقومون بغلقها دون مراعاة لأدنى حقوق التلاميذ في التعليم، أو حقوق الأهالي الذين أسسوها بجهودهم الخاصة. وكان بعض ضعاف النفوس يشون بالشيخ محمد التركي ومدرسة الفلاح بأنها لا تدرس التلاميذ أمور الدين فقط، بل يحرض في دروسه على الحكومة الفرنسية، ويدرسهم السياسة، ونتاج هذا التحريض قام أحد المسؤولين بزيارة لبلدة الخبنة ليقابل شيخ المدرسة، فقامت جماعة الحي بنقل الطاولات والسبورات إلى المزارع وبساتين النخيل وأفرشوا أرضية المدرسة بالحصير، وجلس التلاميذ في حلقات يقرؤون ويكتبون القرآن على الألواح، فلما حضر وجددهم على هذه الحالة فزالت عنه التهمة الموجهة له²⁹.

وتم التبليغ عن الشيخ للسلطات الفرنسية بأنه أمر الناس ألا يضحوا في عيد الأضحى، لأن الثورة انطلقت، فزار مسؤول فرنسي المنطقة للتحقق من الأمر في صباح عيد الأضحى، فقام مصطفى بربيش، وهو والد التلميذ محمد بربيش بذبح تيس كأضحية للعيد، وترك رأسه ظاهرا ليراه المسؤول، ليزيل التهمة عن الشيخ محمد التركي، ولم يكتفوا بهذا بل قدموا له طبق الجلبانة حيث أحضروا امرأة من زاوية بكوينين تحسن طبخه وإعداده، وهذا لأن المسؤول الفرنسي كان يحب هذه الطبخة. ولم تتوقف التهم ومراقبة الشيخ، فقد أنهم بأن له علاقة بمجموعة من المواطنين الذين يساهمون في العمل الثوري بالخبنة، ففي العطلة الصيفية التي كان يقضيها بمدينة قمار تم استدعاؤه من طرف القائد العسكري بالرقبية، مع 05 أو 06 أشخاص آخرين من أصدقاء الشيخ بتهمة العمل لصالح الثورة، وكان الشيخ على رأس القائمة، وبدأ القائد العسكري بمحاكمته قبل الآخرين، ولكنه لم يستطع أن يثبت عليه أي تهمة، ومن بين الأسئلة التي كانت طرحت عليه، هل ستدرس في

27- تسجيل مصور مع التلميذ بشير غندير مبروك، حاوره الأستاذ صالح فالج في شهر مارس 2013م. ينظر أيضا

يوسف زغوان: التعليم العربي الحروبدي سوف، المرجع السابق، ص 114.

28- حصة إذاعية بإذاعة الوادي بعنوان: "الحوار الهادي"، مارس (2013م/ 1434هـ)، من إعداد وتقديم الأستاذ صالح فالج مع تلميذ مدرسة الفلاح محمد بربيش؛ يوسف زغوان: التعليم العربي الحروبدي سوف، المرجع السابق، ص 114.

29- المرجع نفسه.

المستقبل بالخبنة؟ فرد عليه الشيخ قائلًا: لا أدري كيف تصنع المقادير، ثم أطلق سراحه. أما الأشخاص الآخرون لم يطلق سراحهم واستشهدوا جميعًا، وبعد هذه الحادثة قرر الشيخ التنقل من بلدة الخبنة إلى قمار، ودرس في مدرسة النجاح إلى سنة (1963م/1382هـ)، ومع هذا ظل الشيخ محمد التركي يتعرض للمضايقات والمراقبة من طرف أعوان الاستعمار الفرنسي، وبهذا الانتقال توقفت مدرسة الفلاح عن النشاط وأغلقت³⁰، وكل هذا بسبب الدور الإصلاحي لهذه المدارس وشيوخها، الذين عقدوا العزم على نشر العلم والوعي واليقظة والنهضة بإنسان منطقة وادي سوف، للتخلص من برائن الاستعمار والجهل والتخلف عن ركب باقي مناطق الوطن.

4. وفاته

توفي الشيخ المصلح محمد التركي يوم الجمعة 08 نوفمبر 2019م الموافق لـ 11 ربيع الأول 1441هـ، بمدينة بسكرة عن عمر ناهز 100 عام، وقد شيع في جنازة مهيبه من طرف أهله وتلاميذه وجيرانه، ودفن رحمه الله³¹ في مقبرة العزيلات بولاية بسكرة، بعد أن قام بدوره العلمي والجهادي التحرري على أكمل وجه، من خلال وقوفه أمام الجهل والأمية، حيث عمل على إنشاء وتكوين جيل واع بحقوقه الوطنية، منهم من التحق بجامع الزيتونة بتونس، وقام آخرون بمواصلة مسيرة محو الأمية العلمية ونشر العلم والوعي.

5. خاتمة

كان سعي واجتهاد أهالي بلدة الخبنة النائبة بمنطقة الرقيبة في جلب الشيخ محمد التركي، الذي كان يدرس ويعلم في منطقة قريبة منهم بمسجد الداغرة، خيارا ناجعا، حيث استطاع الشيخ القيام بمهمات كثيرة كانت على رأسها التدريس في مدرسة الفلاح، فكان - رحمه الله - مدرسا لجميع المستويات من أقسام السنة الأولى إلى نهاية المرحلة الابتدائية، وقد وفقه الله نتيجة حرصه وإخلاصه في تعليم النشء الذي بين يديه، كما كان يؤم المصلين في المسجد، ويحرص على مهمة الوعظ والتوجيه والإرشاد للنساء والرجال على حد سواء في بيته المجاور للمدرسة. فاستطاع في حوالي أربع سنوات، وهي مدة استمرار المدرسة قبل التضييق عليه وغلقها من طرف الإدارة الفرنسية، أن يغرس بذرة حب العلم والوطن، وترسيخ المقومات الشخصية الجزائرية عن طريق الدعوة والتعليم، في قرية نائية، سكانها من الفلاحين البسطاء.

وكان من نتاج جهود الشيخ محو أمية سكان المنطقة وجلساء حلقتة، من خلال إعطائهم الضروري من علوم الدين، وتاريخ الجزائر العام وجغرافيتها وغيرها من فنون العلوم، إلى حد توجيه مجموعة من التلاميذ للمشاركة في شهادة الابتدائي في مدينة بسكرة،

30- يوسف زغوان: التعليم العربي الحروبدي سوف، المرجع السابق، ص 116.

31- سعيد حاجي: الموقع السابق.

وقد برهنوا فعلا على اجتهادهم، منهم التلميذ غندير البشير، وغيره كثيرون، وحملوا راية الإمامة والدعوة والتعليم بعد أستاذهم إلى يومنا هذا. وقد تكلفت جهود رجال الإصلاح المتمثلة في شخص الشيخ محمد التركي بإنشاء مراكز تعليمية تدرس شتى العلوم، لتكون منطلقا في نشر الوعي الديني والوطني تحت ظل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأنشئوا جيلا مكافحا للاستعمار الفرنسي، مدافعا عن مقوماته، حاملا راية النهضة الدينية والفكرية في منطقة الجنوب الشرقي.

وعليه يجب تكثيف البحث والمكتبيات حول هذه الشخصية التربوية التي عرفت بالدفاع عن الثوابت، وهي دعوة للتعريف أكثر بعمالم ومدارس، ومساجد وعلماء منطقة وادي سوف، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ بلقاسم بن الساسي صالح، والشيخ سي عمار حمايتي وغيرهم.

7. قائمة المراجع

أ- المؤلفات:

- العقون التجاني: أعلام من قمار بوادي سوف، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، 2013.
- ابن عاشور محمد الطاهر: شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام، نج: ياسرين حامد المطيري، مكتبة دارالمنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2010.
- بسر عبد الحميد: الأمجاد من أبناء سوف، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 2019.
- فضلاء الحسن محمد: المسيرة الرائدة للتعليم العربي بالجزائر (1) القطاع القسنطيني، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1999م.

ب- الأطروحات:

- غنابزة علي(2008. 2009م): مجتمع وادي من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300. 1374هـ/1882. 1954م، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر.
- زغوان يوسف (2015. 2016): التعليم العربي الحروب وادي سوف (1931- 1962م) من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، الجزائر.

ت- المقالات:

- بوطيبي محمد: التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الأول من القرن العشرين (دراسة في المنهج والبرنامج)، المجلة المغاربية للمخطوطات، المجلد 1، العدد 13، 2017-09-15، ص 192- 226.
- العقيل عبد الله: الفقيه العلامة محمد الفاضل بن عاشور، مجلة المجتمع، الكويت، العدد 1707، 2006م، ص 46.

ث- المواقع الإلكترونية:

- حاجي سعيد: من أعلام الجزائر، موقع بسكرة اليوم، نشرت يوم 8 يوليو 2021م.
- خلف بشير: المنتدى العلمي الأول لمدرسة الفلاح بخبنة الرقيبة، مدونة سوف أوراق ثقافية، الجزائر، الخميس 24 مارس 2022م.
- قمعون عاشوري: من علماء بلدة قمار، الشيخ بلقاسم بن الساسي صالح، مدونة بتاريخ 18 فيفري 2020م، اطلع عليها في 20 مارس 2022م.
- هزبري عبد الرزاق: شخصية اليوم ترجمة للشيخ محمد بن بلقاسم تركي، عن مدونة الأخبار الوطنية

والمحلية اليوم، 3 أبريل 2020م.

ج- اللقاءات والتسجيلات:

• اللقاءات:

- لقاء لمولدي قدارة ابن البشير مع إمام مسجد الداغرة يوسف زغوان، نشرت في مدونة قدارة المولدي يوم 3 أبريل 2019م.
- لقاء مع الأستاذ عويبي عبد اللطيف ، في منزله يوم 1 أبريل من سنة 2022م/1443هـ.
- لقاء مع الأستاذ عويبي عبد اللطيف بيته بالوادي يوم 18 أبريل 2022م، على الساعة 21:30.
- لقاء مع بالقاسم بن علي زيري، بمدينة قمار، 16 أبريل 2022م.
- لقاء مع حمايتي محمد الصالح قريبالشيخ سي عمار حمايتي ، بقمار، في 9 أكتوبر 2020م.
- لقاء الأستاذ زغوان يوسف مع الشيخ محمد التركي بمنزله بسكرة يوم 14 أوت من سنة (2014م/1435هـ).

• التسجيلات:

- تسجيل مصور لفالح صالح مع تلاميذ مدرسة الفلاح بالخينة في شهر مارس من سنة (2013م/1434هـ)
- تسجيل مصور للأستاذ فالح صالح مع التلميذ بشير غندير مبروك، في شهر مارس 2013م.
- تسجيل مصور للأستاذ فالح صالح مع التلميذة تبر بربيش المعروفة بالتومية ببلدة الخينة في شهر مارس (2013م/1434هـ).
- تسجيل مصور للأستاذ فالح صالح مع خالي خيرة فالح أخت التلميذة تبر فالح بالخينة في مارس (2013م/1434هـ).
- تسجيلات فالح صالح مع تلميذات مدرسة الفلاح بالخينة، مارس 2013م.
- حصة إذاعية بإذاعة الوادي بعنوان " الحوار الهادئ"، مارس (2013م/1434هـ)، من إعداد وتقديم الأستاذ فالح صالح مع تلميذ مدرسة الفلاح محمد بربيش.